

خطاب الكراهية في المجتمعات المعاصرة (الخلفيات، الأهداف والأبعاد) أحداث غزة أنموذجا

Hate Speech in Contemporary Societies: Backgrounds, Goals, and Consequences – The Gaza Events as a Model

أمال عراي¹، بن هنية خضرة²¹ جامعة وهران 1 (الجزائر)، arabi.amal@edu.univ-oran1.dz² جامعة وهران 1 (الجزائر)، benheniakh@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/01/30 تاريخ القبول: 2025/03/11 تاريخ النشر: 2025/05/15

ملخص: تتناول الدراسة موضوع خطاب الكراهية في المجتمعات المعاصرة، مع التركيز على أسبابه وأهدافه وآثاره، خاصة في سياق النزاع الفلسطيني الإسرائيلي. تبرز الدراسة دور الخطاب الديني والسياسي في تكوين صورة نمطية عن "الآخر"، وتعميق الانقسامات بين الشعوب. كما تركز على كيفية استخدام هذا الخطاب لتحقيق أهداف سياسية، مثل تبرير العنف والاحتلال. وتُختتم الدراسة بتوضيح النتائج السلبية لهذا الخطاب، والتي تشمل تصعيد العنف وتقسيم المجتمع، مما يعيق فرص التعايش السلمي.

كلمات مفتاحية: خطاب الكراهية، المجتمعات المعاصرة، العنف، الانا، الآخر، التعايش السلمي

Abstract: This study addresses the topic of hate speech in contemporary societies, focusing on its causes, goals, and consequences, especially in the context of the Israeli-Palestinian conflict. The study highlights the role of religious and political discourse in shaping stereotypical images of "the other" and deepening divisions between people. It also emphasizes how this discourse is used to achieve political goals, such as justifying violence and occupation. The study concludes by explaining the negative outcomes of this speech, including the escalation of violence and social division, which hinder the prospects for peaceful coexistence

Keywords: hate speech, Jews, Gaza, Ego, The other.....

يعد خطاب الكراهية أحد الظواهر الاجتماعية والسياسية التي تؤثر بشكل كبير على التعايش السلمي بين المجتمعات، حيث يؤدي إلى تفاقم النزاعات وتحفيز العنف بين مختلف الفئات. هذا الخطاب الذي يتم ترويجه عبر وسائل الإعلام_ الخطابات السياسية والدينية_ يساهم في تشكيل صورة نمطية للآخر بناءً على العرق، الدين أو الهوية الثقافية، ويؤدي إلى مزيد من التفرقة والتصعيد في العلاقات بين الشعوب.

في هذا السياق، يصبح من المهم تحليل الأسباب التي تؤدي إلى ظهور خطاب الكراهية، والتأثيرات التي يترتب عليها هذا الخطاب في المجتمعات المعاصرة، ومن أبرز الأمثلة التي يمكن الوقوف عليها هي الأحداث الجارية في غزة، حيث يتجسد خطاب الكراهية بين المسلمين والإسرائيليين بشكل واضح من خلال التراشق الإعلامي والسياسي الذي يعكس صورة متعصبة ومتطرفة تجاه "الآخر".

كيف يمكن تفسير الأسباب التي تساهم في انتشار خطاب الكراهية بين المجتمعات المعاصرة، خاصة في سياق النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، وما هي الأهداف والنتائج التي تترتب عن هذا الخطاب في تفاقم الصراعات؟ وما دور الخطاب السياسي والديني في تعزيز مفهوم "الأنا" و"الآخر" بين اليهود والمسلمين؟ وللإجابة على هاته الإشكالية لابد من الوقوف على مفهوم خطاب الكراهية و تحليل خلفياته وأهدافه السياسية والدينية بغية الوصول الى أبعاده في المجتمعات المعاصرة خصوصا في غزة وفلسطين .

1.2 (مفهوم خطاب الكراهية (Hate Speech):

خطاب الكراهية مصطلح مركب من لفظين الخطاب والكراهية، ويقضي أن نعرف كل مصطلح على حدى لنصل الى التعريف الاصطلاحي للمصطلح المركب.

1.2 تعريف الخطاب (speech)

أ) لغة: (الخطاب) في معاجم اللغة العربية مصدرٌ على وزن (فَعَال)، مأخوذٌ من قولك:

(حَطَبَ، يَحْطُبُ، حِطَابًا، فهو حَاطِبٌ)، جاء في (لسان العرب) قوله: "الخطاب

والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان، وفَصْلٌ

الحِطَابُ: أن يفصل بين الحقِّ والباطل، ويميّز بين الحكم وضده¹.

وفسّر صاحب (المعجم الوسيط) كلمة (الخطاب) بأنها الرسالة²، دون أن يفصل القول في

تطوّرها الدلالي، ومع ذلك يُسْتَشْفُ منها بأنّ (الخطاب) هو المراجعة في الكلام، ولا يتحقق إلّا

بالحوار والمشاركة، فهو كلامٌ يقصد به الإفهام.

وقد وردت مفردة (الخطاب) في القرآن الكريم في ستّة مواضع، وبصِيغَتَي المصدر والفعل، حيث

حدّد المفسّرون معناها حسب السياق القرآني الذي وردت فيه، لكن جميع التفسيرات تلتقي

عند القول بأنّها مفردة تُؤدّي معنى: البيان والبلاغ الواضح لرسالة محدّدة المعنى والأهداف³.

وبذلك يتلاقى المفهوم اللغويّ والقرآني في التأكيد على الدلالة السامية للخطاب، على اعتبار

أنّ (فصل الخطاب) لا يَنبُ على الوجه الأفضل إلّا إذا اقترن بالحكمة، وكان القصد منه تبيان

وجه الحقّ على أكمل الوجوه وأتمّها

ب (اصطلاحا:

¹ انظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور الإفريقي: لسان العرب، دار صادر - بيروت، (ط/6)، (1417 هـ / 1997م)، (1/361).

² انظر: إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية (243/1).

³ محمد بدوي الشمري: معالم التجدد والانغلاق في الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر، مجلة: (الباحث الإعلامي)، كلية الإعلام، جامعة بغداد، العدد (8)، آذار، (2010م)، (ص/156).

تعددت وتكاثرت الدراسات حول مفهوم (الخطاب) وتشعبت الآراء في وسط زخم كبير وهائل من النظريات والأفكار الفلسفية والاجتماعية والنفسية وغيرها، داخل دائرة الفكر الإسلامي، وكذا الفكر الغربي، ولا يسع المقام التوسّع فيها والاستفاضة لذكرها وتحليلها.

ويمكن اختصار ذلك في مفهوم واحدٍ، وهو أنّ (الخطاب) في الاصطلاح هو كلام أو رسالة، سواء أكان نصّاً مكتوباً، أو كلاماً منظوقاً؛ وعليه فهو رسالة تنطوي على هدفٍ ودلالة، ولا يُعدُّ قولاً مُرسلاً هكذا، وإنما هو كلام له نظامه الخاصّ، وغير منفصل عن السياق التاريخي الذي يظهر فيه.⁴

ويظهر بهذا، أنّ (الخطاب) . في حالات كثيرة . يُعدُّ تعبيراً عن إيديولوجية الأفراد والجماعات، باعتبار أنّ الإيديولوجية مجموعة منتظمة ومترابطة من الأفكار والأحكام والمعتقدات الخاصة بجماعةٍ ما في نظرتها للواقع، وللجماعات الأخرى.

كما يعتبر تعدّد الخطابات تعبيراً عن صراع هذه الإيديولوجيات المتنافسة؛ وتمثّل اللغة إحدى الأدوات المعبّرة عنها.⁵

1.3 الكراهية (Hate) في اللغة :

الكراهية من الكره بفتح الكاف والكره بضم الكاف، والكره بضم الكاف ما اكرهت نفسك عليه، والكره فتح الكاف ما اكرهك غيرك عليه، وقيل الكره بضم الكاف المشقة والكره الإباء وتكلف المشقة وتحملها، والمكاره ما يكرهه الانسان ويشق عليه والمكروه ضد المحبوب.⁶

قال ابن فارس: (كره) الكاف والراء والهاء، أصل صحيح واحد يدل على خلاف الرضا والمحبة، يقال: كرهت الشيء أكرهه كرهاً، والكره الاسم، ويقال: بل الكره بالضم: المشقة، والكره بالفتح: أن

⁴ زايد أحمد: خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، (2003م)، (ص/ 20).

⁵ أنظر: محمود أحمد محمد الرجبي: اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكترونية (رسالة ماجستير)، جامعة الشرق الأوسط، (2012م)، (ص/31).

⁶ أنظر: الفيروزآبادي، قاموس المحيط، باب الهاء، فصل الكاف، وابن منظور، لسان العرب، باب الهاء، فصل الكاف

تكلف الشيء فتعمله كارها، والكريهة: الشدة في الحرب ويقال للسيف الماضي في الضرائب: ذو الكريهة، ويقولون: ان الكره: الحمل شديد الرأس كأنه يكره الانقياد⁷.

الكره والكره بالفتح والضم لفظ مخالف لرضا وهو المشقة، تحمل الانسان لا يحبه ولا يرغب فيه.

الكراهية (Hate) اصطلاحا :

ورد مصطلح الكراهية في الكتب المقدسة بعدة معاني هي :

في الكتاب المقدس:

البغض: ورد في سفر الأمثال " البغضة تثير الخصومات والمحبة تستر كل الذنوب⁸"

العداوة: ورد في رسالة أفسس: " ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلا العداوة به⁹"

النفور: ورد في رسالة رومية: " المحبة فلا تكن بلا رياء، كونوا كارهين الشر ملتصقين بالخير¹⁰"

الامتناع: ورد في سفر المزامير: " الست أبغض مبغضيك يارب، وأمقت مقاوميك¹¹"

من خلال هاته الفقرات نلاحظ أن مصطلح الكراهية في الكتاب المقدس وتعددت معانيه بين

البغض، العداوة، النفور والامتناع وكلها تصب في معنى الكراهية .

في القرآن الكريم:

ورد مصطلح الكراهية بعدة معاني في القرآن الكريم منها :

الرفض والنفور: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْتَمَزَتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ

دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾¹²

⁷ معجم مقاييس اللغة (5/ 172_173)

⁸ سفر الأمثال الفقرة 12: الاصحاح 10

⁹ رسالة افسس الفقرة 16 الاصحاح 2

¹⁰ رسالة رومية الفقرة 9: الاصحاح 12

¹¹ سفر المزامير الفقرة 21 الاصحاح 139

¹² سورة الزمر الاية: 45

البغض: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾¹³

العداوة: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾¹⁴

الامتناع: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾¹⁵

1.4) مفهوم خطاب الكراهية:

لا يوجد تعريف لمصطلح خطاب الكراهية موحد عالميا وذلك بسبب تعدد مفهوم مصطلح الكراهية فهو يحمل دلالات عدة، كالبغض والحقد والكره والاشتمزاز والغضب والشعور بالضغينة وغيرها من الدلالات. يشير "خطاب الكراهية" إلى الكلام المسيء الذي يستهدف مجموعة أو فردًا بناءً على خصائص متأصلة (مثل العرق أو الدين أو النوع الاجتماعي) والتي قد تهدد السلم الاجتماعي، يعرف خطاب الكراهية بأنه : " أي نوع من التواصل، الشفهي أو الكتابي أو السلوكي، الذي يهاجم أو يستخدم لغة ازدرائية أو تمييزية بالإشارة إلى شخص أو مجموعة على أساس الهوية¹⁶، وبعبارة أخرى، على أساس الدين أو الانتماء الإثني أو الجنسية أو العرق أو اللون أو النسب أو النوع الاجتماعي أو أحد العوامل الأخرى المحددة للهوية " ، كما عرفه مركز هي للسياسات العامة خطاب الكراهية بشكل عام هو " بث الكراهية والتحريض على النزاعات والصراعات الطائفية والإقليمية الضيقة، والتحريض على إنكار وجود الآخر وإنسانيته وتهميشه، ونشر الفتنة واستخدام أساليب الفرقة واختيار الكلمات النابية والصوت العالي ضد طائفة دينية أو عرقية والحض على العنف واتهام الطرف الآخر بالخيانة والفساد.¹⁷

¹³ سورة المجادلة الآية 22

¹⁴ سورة فاطر الآية: 6

¹⁵ سورة يونس الآية: 76

¹⁶ <https://www.un.org/ar/hate-speech/understanding-hate-speech/what-is-hate-speech>

¹⁷ مركز هي للسياسات العامة، التصدي لخطاب الكراهية عبر الأنترنت

وعرفته منظمة اليونسكو: هو حالة هجاء للآخر، وهو بالتعريف كل كلام يثير مشاعر الكره نحو مكوّن من مكونات المجتمع، وينادي ضمنا بإقصاء أفرادها بالطرد أو الافناء أو بتقليص الحقوق، ومعاملتهم كمواطنين من درجة أقل كما يحوي هذا الخطاب ضمنا أو علنا¹⁸.

كما قدم مرصد الأخلاقيات المهنية في الصحافة التابع لنقابة الصحفيين التونسيين تعريفا لهذا المصطلح بأنه: "كل نص يتضمن اساءة أو إهانة أو اتهاما بالنقص والدونية والتحقير أو يحرّض على العنف المادي أو المعنوي ضد الأشخاص أو الجماعات على أساس العرق أو الدين أو الانتماء السياسي أو الجغرافي أو بسبب اللغة أو الجنس أو طبيعة المهنة أو المظهر"¹⁹.

من خلال ما سبق ذكره من تعريفات لا يزال المصطلح عام وشامل لم يضبط بعد، وهو ما أكدّه مركز الدوحة لحرية الإعلام: "ليس هناك تعريف محدد متفق عليه لخطاب الكراهية، وإنما يأخذ توصيفات عدة يمكن أن نجملها في العنف اللفظي المتضمن في الخطاب الدوني، والكره البين والتعصب الفكري والتمييز العنصري والتجاوزات التعبيرية القذحية والنظرة الاستعلائية في الخطاب المصحوب بالإقصاء. ويمكن تصنيف أي خطاب يعمل على بث الكراهية والتحريض على النزاعات والصراعات المبنية على أساس اللون أو العرق أو الطائفة، والتحريض على إنكار الآخر وتهميشه ونشر الفتنة واتهام الطرف الآخر بالخيانة والفساد على أنه خطاب كراهية"²⁰، فأى خطاب استعلائي اقصائي متعصب يولد كراهية هو خطاب الكراهية.

ومجمل القول لا يوجد تعريفا محددا لمصطلح خطاب الكراهية ولم يتم الاتفاق على مفهوم جامع مانع، لكن المتفق عليه أنه صفة تطلق على أي نص أو كلام أو محادثة تعبر عن الكراهية فهو خطاب سلبي يحرّض على العداة، لذلك يلتقي الجميع على أنه الحنة التي تعاني منها الإنسانية جمعاء، ورغم ذلك يتم

¹⁸ إصدارات مكتب اليونسكو باللغة العربية: مكافحة خطاب الكراهية في الإنترنت. باريس

¹⁹ سلام أحمد: في صناعة الكراهية <https://www.idareact.org/>

²⁰ مركز الدوحة لحرية الإعلام، إعلام الأزمة الخليجية - خطاب الكراهية،

تسويقه من أطراف ومؤسسات ومنظمات عديدة سواء كانت دينية أو سياسية أو عرقية وذلك عن طريق وسائل الإعلام، بما فيه الإعلام الديني يأخذ صور عديدة هي :

1 _ التحريض على العنف

2 _ التحريض على التمييز

3 _ التحريض على العداوة أو الكراهية.

2.1) خلفيات أهداف خطاب الكراهية:

يتجلى خطاب الكراهية من خلال خلفيات متعددة، أبرزها الدينية والسياسية، حيث يثير إشكاليتين رئيسيتين. الأولى تتمثل في "الأنا والآخر" ضمن إطار الصراع بين ديانيتين، حيث يُستخدم الدين لتأجيج العداة وتعميق الهوة بين الشعوب المختلفة عقائديًا، أما الثانية فتزبط بالخطط الصهيوني في منطقة الشرق الأوسط، الذي يوظف هذا الخطاب لتبرير الهيمنة السياسية والعسكرية، مما يُساهم في تأجيج العنف وتوسيع دائرة الصراع، كما هو واضح في أحداث غزة الأخيرة ، حيث تعد الصهيونية حركة سياسية وأيديولوجية ظهرت في العصر الحديث، تهدف إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، ومنذ نشأتها اعتمدت على دعم القوى الكبرى لتحقيق أهدافها في فلسطين والعالم، وهذه الجزئية ستناقش مسألة نشأة الحركة الصهيونية وتطورها، مع تسليط الضوء على أهدافها السياسية والأيديولوجية التي تجاوزت حدود فلسطين لتطمح إلى السيطرة العالمية.

2.2) الخلفيات والأهداف الدينية :

تُعد إشكالية الأنا والآخر من أهم القضايا الفلسفية والاجتماعية التي تؤثر على الصراعات السياسية والدينية وفي السياق الصهيوني الاسلامي، يتجلى هذا المفهوم بوضوح من خلال التمييز بين اليهود وغير اليهود، حيث تتخذ هذه الإشكالية أبعادًا دينية وأيديولوجية تُنتج خطابًا معاديًا للآخر، حيث يركز الفكر الصهيوني على تقسيم واضح بين اليهود وغير اليهود حيث يتم تصوير الآخر (الأغيار) على أنه

عنصر أدنى أو تهديد للهوية اليهودية. ويعتمد هذا التمييز على نصوص دينية وتأويلات أيديولوجية تُبرر العنف والإقصاء²¹

تستند الكثير من الأفكار الصهيونية إلى تفسيرات دينية تُعزز فكرة التفوق اليهودي، مما يؤدي إلى انتشار خطاب كراهية ضد غير اليهود وهذا الخطاب يخلق بيئة خصبة لتبرير السياسات العنصرية والإقصائية، خاصة تجاه الفلسطينيين، تؤدي هذه الإشكالية إلى تعزيز الانقسام والعنف، حيث تُستخدم المعتقدات الدينية لتبرير الاحتلال والاستيطان كما أنها تُسهم في تغذية النزاعات المستمرة وعرقلة أي جهود للسلام والتعايش في حين تشير النصوص الإسلامية إلى أن الإسلام لم يُؤسس على إقصاء الآخر أو اضطهاده، بل دعا إلى التسامح والتعايش، كما ورد في القرآن: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ"²² فالإسلام يعترف بحقوق المخالفين الدينيين، سواء في عقيدتهم أو أموالهم وأعراضهم، ولم يسعَ إلى إجبارهم على اعتناق الإسلام، لكن في المقابل لم يكن التسامح الإسلامي مطلقاً، إذ وضع حدوداً لحماية الأمة من أي تهديد داخلي أو خارجي، خاصة عندما يتحوّل الآخر إلى مصدر عداوة أو تأمر²³.

وفيما يخص اليهود، تبرز النصوص القرآنية والتاريخية أن العلاقة معهم كانت متباينة، ففي بعض المراحل كانوا جزءاً من المجتمع الإسلامي يتمتعون بحقوقهم، بينما في مراحل أخرى كان هناك صراع، بسبب خيانات بعض القبائل اليهودية في المدينة المنورة أو تحالفهم مع الأعداء، وقد ركزت بعض الآيات على كشف دور بعض اليهود في التآمر على المسلمين، وهو ما جعل العلاقة معهم تتراوح بين التعايش والصراع حسب الظروف²⁴.

من هذا المنطلق، يمكن القول إن الإسلام يقدم رؤية وسطية لمفهوم الأنا والآخر، فهو لا يلغي الآخر ولا يقبله بشكل غير مشروط، بل يعتمد على مبدأ العدل في التعامل، بحيث يكون الآخر مرحباً به في إطار الاحترام المتبادل، لكنه في الوقت ذاته ليس محصناً ضد المواجهة إذا تحول إلى مصدر تهديد أو عدوان.

²¹ انظر: عبد الوهاب المسيري الصهيونية والعنف ص 37

²² سورة البقرة: 256.

²³ أنظر: شوقي أبو خليل، تسامح الإسلام وتعصب خصومه، ص 52_51

²⁴ نفس المصدر: ص 55_54

2.3) الخلفيات والأهداف السياسية :

تأسست الحركة الصهيونية في أواخر القرن التاسع عشر كحركة سياسية تهدف إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وقد تزامن ذلك مع موجات تهجير اليهود من روسيا وأوروبا بسبب الاضطهاد الذي تعرضوا له تميزت هذه الفترة بعدة عوامل ساعدت على نمو الصهيونية²⁵، منها:

1. سقوط السلطان عبد الحميد الثاني: كان السلطان عبد الحميد معارضاً للصهيونية، ولكن سقوطه

وصعود حكومة الاتحاد والترقي في تركيا أدى إلى فتح المجال أمام تنفيذ المشروع الصهيوني.

2. دعم القوى الكبرى: لعبت بريطانيا دوراً محورياً من خلال إصدار وعد بلفور عام 1917، الذي

تعهدت فيه بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين كما دعمت دول أوروبية أخرى مثل ألمانيا وفرنسا الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

3. الهجرات اليهودية: توالى الهجرات اليهودية إلى فلسطين منذ عام 1882، وكانت تهدف إلى تغيير

الطابع الديموغرافي لفلسطين، مما أدى إلى صراعات مع العرب الفلسطينيين الذين قاوموا هذا التوسع²⁶.

لم تقتصر الصهيونية على إقامة وطن قومي لليهود، بل تجاوزت ذلك لتسعى نحو تحقيق أهداف أيديولوجية عالمية وهذه الأهداف تمثلت فيما يلي:

1. السيطرة السياسية العالمية:

- كشفت وثائق مؤتمر بازل عام 1897 عن نوايا الصهيونية بإقامة حكومة عالمية تسيطر على الشعوب

والموارد حيث تهدف هذه الحكومة إلى تحقيق الهيمنة الصهيونية على النظام العالمي من خلال السيطرة على الاقتصاد والسياسة.

2. الهيمنة على فلسطين كنقطة انطلاق:

²⁵ المخططات التلمودية ص 89

²⁶ انظر: عبد الوهاب المسيري، الصهيونية والعنف ص 39

-اعتبرت فلسطين نقطة البداية للمشروع الصهيوني، حيث تمثل موقعاً استراتيجياً لتحقيق السيطرة على المنطقة وكانت المهجرات اليهودية والاستيطان القسري جزءاً أساسياً من هذه الخطة.

3. تدمير المجتمعات الإسلامية والعالمية:

-تسعى الصهيونية إلى تفتيت المجتمعات الإسلامية من خلال إثارة النزاعات الداخلية وزعزعة الاستقرار والهدف الأساسي منها هو إضعاف أي مقاومة محتملة لمشروعها العالمي.

4. إقامة دولة إسرائيل:

-يمثل تحقيق إقامة دولة إسرائيل هدفاً رئيسياً للصهيونية، باعتباره رمزاً للسيطرة وتحقيق الهيمنة الأيديولوجية وهذا الهدف كان نقطة انطلاق لتحقيق بقية الأهداف التي تصب في السيطرة العالمية²⁷.

الصهيونية ليست مجرد حركة سياسية محلية تسعى لإقامة وطن قومي لليهود، بل هي مشروع عالمي له أهداف بعيدة المدى تشمل الهيمنة السياسية والاقتصادية على العالم. ومن خلال خططها المدروسة والمهجرات المنظمة، استطاعت أن تضع أقدامها في فلسطين كنقطة انطلاق لتنفيذ مخططاتها العالمية. يتطلب فهم الصهيونية تعمقاً في أيديولوجيتها وأهدافها، ودراسة تأثيرها على المجتمعات العربية والإسلامية.

(3) أبعاد خطاب الكراهية على المجتمعات المعاصرة _ أحداث غزة _:

يُعدُّ خطاب الكراهية من أخطر الظواهر التي تُؤجج الصراعات وتُعمّق الانقسامات بين الشعوب، في السياق الفلسطيني، خاصة خلال الأحداث الأخيرة في غزة، برز هذا الخطاب كأداة تُستخدم لتبرير العنف وتعزيز العداء حيث تهدف هذه الجزئية إلى تحليل تأثير خطاب الكراهية في أحداث غزة من منظور الخلفيتين الدينية والسياسية والنتائج المترتبة عليه.

²⁷ أنظر : المرجع السابق المصطلحات التلمودية ص

أ. تكريس "الأنا المتفوقة" وإقصاء "الآخر":

يُوظَّف خطاب الكراهية الديني في الفكر الصهيوني لترسيخ فكرة "الشعب المختار"، مما يخلق تبريرًا دينيًا لإقصاء غير اليهود. في أحداث غزة الأخيرة، استُخدمت النصوص الدينية كتبرير للعنف ضد الفلسطينيين، مما عزز الانقسام الديني وأضفى شرعية مزعومة على الانتهاكات بحق المدنيين.

ب. شرعنة القتل والعنف باسم الدين:

يُستخدم الدين كغطاء لإضفاء شرعية على العمليات العسكرية. تقرير للجزيرة أشار إلى أن خطابات قادة الاحتلال استخدمت مصطلحات دينية لتحفيز الجنود على تنفيذ عمليات عسكرية واسعة في غزة²⁸.

ج. إثارة الكراهية الطائفية والدينية عالميًا:

أدى تصاعد خطاب الكراهية الديني إلى ردود فعل عالمية، حيث ازدادت معدلات الإسلاموفوبيا وجرائم الكراهية ضد المسلمين في الغرب خلال التصعيد الأخير تم تسجيل ارتفاع في الاعتداءات ضد العرب والمسلمين في عدة دول أوروبية وأمريكية نتيجة التحريض الإعلامي المرتبط بالصراع.²⁹

أ. تبرير الاستيطان والتوسع على حساب الفلسطينيين:

تم استخدام خطاب الكراهية السياسي لتبرير الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة، باعتبار أن الأراضي "ملك لليهود" وفق أيديولوجيات صهيونية متطرفة وقد أشار تقرير للجزيرة إلى تصاعد عمليات مصادرة الأراضي الفلسطينية خلال العام 2024³⁰، حيث استُخدم الخطاب السياسي لتبرير ذلك.

28

https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://www.aljazeera.net/&ved=2ahUKEwiVx42nrZqLAXWmQ6QEHXJaBfIQFnoECBQQAQ&usg=AOvVaw0lMu9PLY55cFVvXaK6j0u_

29 نفس الموقع

30 موقع قناة الجزيرة

<https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=89978449&url=https://>

ب. تغذية العنف المتبادل وإدامة الصراع:

أدى انتشار خطاب الكراهية السياسي إلى تحفيز العداء المتبادل، حيث استخدمت قيادات الاحتلال وسائل الإعلام لنشر رسائل تحريضية، مما أدى إلى تصعيد غير مسبوق في غزة وفقاً لإحصائيات الجزيرة، قُتل أكثر من 30,000 فلسطيني في غزة خلال الهجوم الإسرائيلي الأخير³¹، وهو ما عزّز من مشاعر العداء والكراهية بين الشعوب.

ج. تشويه صورة الفلسطينيين على المستوى الدولي:

يسعى الإعلام الإسرائيلي إلى تقديم الفلسطينيين على أنهم إرهابيون، مما يُبرر استمرار العمليات العسكرية ضدهم. أشارت تقارير إعلامية إلى ارتفاع حجم الأخبار الزائفة والمضللة التي تستهدف الفلسطينيين، مما ساهم في تبرير الجرائم المرتكبة في غزة.

د. التأثير على السياسات الدولية تجاه القضية الفلسطينية:

بسبب هذا الخطاب، لوحظ تحييز بعض القوى الدولية لصالح الاحتلال، حيث يتم تصوير أي مقاومة فلسطينية على أنها تهديد إرهابي، مما يُعطي مبرراً قانونياً لدعم إسرائيل سياسياً وعسكرياً وهناك تقارير للجزيرة رصدت كيف أن اللوبيات الصهيونية نجحت في الضغط على بعض الحكومات الغربية لمنع اتخاذ أي قرارات حازمة ضد الانتهاكات في غزة³².

يتضح أن خطاب الكراهية، سواء الديني أو السياسي، كان له دور محوري في تصعيد العنف ضد الفلسطينيين، خاصة في غزة. إذ استخدم هذا الخطاب لتبرير القتل، وتوسيع الاحتلال، وتعزيز الانقسام الديني، وتشويه صورة الفلسطينيين عالمياً. لذلك، فإن تفكيك هذا الخطاب يحتاج إلى استراتيجيات سياسية وإعلامية مضادة تُبرز الحقائق وتواجه الدعاية الصهيونية القائمة على العنصرية والتحريض

//www.aljazeera.net/&ved=2ahUKEwiVx42nrZqLAXWmQ6QEHXJaBfIQFnoEC
BQQAQ&usg=AOvVaw0lMu9PLY55cFVvXaK6j0u

³¹ نفس الموقع

³² نفس الموقع : موقع قناة الجزيرة

4. خاتمة:

خطاب الكراهية كان أحد العوامل الأساسية في تصعيد أحداث غزة، حيث تم استغلال الدين والسياسة لتبرير العنف وإدامة الاحتلال، مما أثر على الرأي العام العالمي وأدى إلى تضيق الخناق على الفلسطينيين وذلك من خلال:

- (1) خطاب الكراهية ظاهرة مجتمعية وآفة ومحنة تعاني منها الإنسانية.
- (2) إن الكراهية الدينية أصبحت الحاضنة الخصبة لتنامي خطاب الكراهية بين الناس.
- (3) شرعنة العنف باسم الدين وذلك استخدام النصوص الدينية لتبرير العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزة.
- (4) تبرير الاحتلال والاستيطان من خلال النصوص الدينية وطرح فكرة ارض الميعاد وإقامة دولة لليهود في فلسطين.
- (5) تأثير مباشر على السياسات الدولية وذلك بالضغط على الدول الغربية لتقديم دعم سياسي وعسكري غير مشروط لإسرائيل وتشويه القضية الفلسطينية عالميًا من خلال تصوير المقاومة كـ "خطر أمني".
- (6) خطاب الكراهية أحيانًا يكون ضرورة حتمية لإيقاف العنف في حق المدنيين العزل في غزة وفلسطين

5. قائمة المراجع:

القرآن الكريم

الكتاب المقدس

المؤلفات:

- (1) أبو الفضل جمال الدين محمد بن منظور الإفريقي: لسان العرب، دار صادر - بيروت، (ط/6)،

(1417 هـ / 1997م)

- (2) إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
- (3) أنظر: الفيرزوابادي، قاموس المحيط
- (4) معجم مقاييس اللغة
- (5) زايد أحمد: خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، (2003م).
- (6) عبد الوهاب المسيري الصهيونية والعنف، دار الشروق مصر، الطبعة الاولى، 2002م
- (7) أنور الجندي، المخططات التلمودية، دار الاعتصام، الطبعة الأولى، 1976 م
- (8) شوقي أبو خليل، تسامح الإسلام وتعصب خصومه، كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، الطبعة الثالثة، 1428م

المجلات:

- (1) محمد بديوي الشمري: معالم التجدد والانغلاق في الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر، مجلة: (الباحث الإعلامي)، كلية الإعلام، جامعة بغداد، العدد (8)، آذار، (2010م).

الرسائل:

- (1) محمود أحمد محمد الرجبي: اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإلكترونية (رسالة ماجستير)، جامعة الشرق الأوسط، (2012م)

المواقع الالكترونية:

- (1) موقع هيئة الأمم المتحدة: <https://www.un.org/ar/hate-speech/understanding-hate-speech/what-is-hate-speech>
 - (2) مركز هي للسياسات العامة، التصدي لخطاب الكراهية عبر الأنترنت
 - (3) http://admin.heyaprogram.net/Files/Pubs/Pub_09262016062902.pdf
 - (4) موقع قناة الجزيرة
- <https://www.google.com/url?sa=t&source=web&rct=j&opi=8>

[9978449&url=https://www.aljazeera.net/&ved=2ahUKEwiVx42nrZqLAXWmQ6QEhXJaBfIQFnoECBQQAQ&usg=AOvVaw0lMu9PLY55cFVvXaK6j0u](https://www.aljazeera.net/&ved=2ahUKEwiVx42nrZqLAXWmQ6QEhXJaBfIQFnoECBQQAQ&usg=AOvVaw0lMu9PLY55cFVvXaK6j0u)

(5) إصدارات مكتب اليونيسكو باللغة العربية: مكافحة خطاب الكراهية في الإنترنت. باريس

(6) سلام أحمد: في صناعة الكراهية/ <https://www.idareact.org/>

(7) مركز الدوحة لحرية الإعلام، إعلام الأزمة الخليجية – خطاب الكراهية

التوصيات:

وتتمة لهذه النتائج، ونظرا لأهمية الموضوع، أوصي نفسي والمهتمين بهذا المجال من باحثين ما يلي:
دراسة موضوع خطاب الكراهية من عدة جوانب القانونية والنفسية والاجتماعية والسياسية وحتى الفلسفية.